دور بريطانيا في الصراع الهاشمي السعودي في الحجاز 1908-1925م

The Role of Britain in the Hashemite-Saudi Conflict In Hijaz (1908-1925)

د. أحمد أحمد العرامي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد، قسم التاريخ- كلية التربية والألسن. جامعة عمران

2003
١٤٢٤
جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية
Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

ISSN : 2410-1818

دور بريطانيا في الصراع الهاشمي السعودي في الحجاز 1908-1925م

ملخص البحث:

تناول هذا البحث دور بريطانيا في الصراع الهاشمي السعودي في الحجاز خلال الفترة (١٩٠٨ -١٩٢٥م)؛ إذ تم التطرق إلى جذور الخلاف بين أشراف مكة وآل سعود، كما تم إيضاح محددات السياسة البريطانية في شبه الجزيرة العربية، وصولاً إلى موقف بريطانيا من النزاع الهاشمي السعودي حول واحتي تربة والخرمة (١٩١٧ -١٩٢١م)، كما أبان موقف بريطانيا من سيطرة عبدالعزيز آل سعود على الحجاز في عام ١٩٢٥م، ووضح محددات السياسة البريطانية التي كانت توازن بين المكتب العربي في القاهرة التابع لوزارة الخارجية البريطانية وحكومة الهند البريطانية إذ كان المكتب العربي يتبنى سياسة دعم الشريف حسين، وكانت حكومة الهند البريطانية تتبنى سياسة دعم عبد العزيز ابن سعود.

Abstract :

This study investigated the role of Britain in the Hashemite-Saudi conflict in Hijaz during the era of (1908-1925) with reference to the origins of the conflict between the Saudis and the Sherifs of Mecca. Then, the study pointed out the British policy in the Arabian Peninsula showing the British viewpoint regarding the conflict between the Hashemites and Saudis on the two Oasis's of Turba and Al-Xarma (1917-1921) and their viewpoint regarding Abdul-Aziz ruling of Hijaz (1925). This study also discussed the British policy which was balancing between the Arabic Bureau in Cairo affiliated to the British Ministry of Foreign Affairs and the Indian-British Government. It was shown that the Arabic Bureau in Cairo was supporting Sherif Hussein while the Indian-British Government was supporting King Abdul-Aziz.

ISSN : 2410-1818

مقدمة البحث :

كان في شبه الجزيرة العربية وتحديداً مطلع القرن العشرين خمس إمارات مستقلة استقلالاً داخلياً وتلك الإمارات هي (آل رشيد في حائل، وآل سعود وسط نجد، وآل حميد الدين في اليمن، والأدارسة في عسير، والهاشميون في الحجاز).

وقد مثل الصراع بين إمارة آل سعود في نجد، وإمارة الأشراف الهاشميين في الحجاز، أهم حلقات الصراع بين تلك الإمارات؛ فقد استند كل منهما إلى أساس ديني في شرعية الحكم، تمثلت الزعامة السعودية في شخص (عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود)، وكان يطمح لاسترداد ملك آبائه وأجداده في نجد، وتمثلت الزعامة الهاشمية في شخص (الشريف الحسين بن علي)، الذي كان يطمح في ملك العرب وخلافة المسلمين.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في الإجابة على السؤال الآتي: ما دور بريطانيا في الصراع الهاشمي السعودي في الحجاز (١٩٠٨ -١٩٢٥م)؟ ومانتائج هذا الدور في هذا الصراع ؟

أهمية البحث: يلاحظ أن الدراسات والأبحاث التي تناولت دور بريطانيا في شبه الجزيرة العربية خلال فترة البحث أهملت دور بريطانيا في موضوع البحث؛ لذا فإن أهمية البحث تكمن في الآتي:

- عدم دراسة الموضوع مع أهميته .
- ظهور الكثير من الوثائق والمصادر مؤخرًا يجعل القيام بالبحث أمراً ضرورياً.
- الدور البريطاني في الصراع كان حاسماً وأدى إلى زوال الحكم الهاشمي في الحجاز وتمكن الأمير عبدالعزيز ابن سعود من تأسيس أكبر دولة في شبه الجزيرة العربية .

وتم تحديد العام ١٩٠٨م بداية للبحث لأنه العام الذي تولى فيه الشريف حسين بن علي شرافة مكة متطلعًا إلى ملك العرب وتولي خلافة المسلمين، وجاء اختيار العام ١٩٢٥م نهاية للبحث لأنه العام الذي تمكن فيه الأمير عبد العزيز ابن سعود من السيطرة على الحجاز وإنهاء الحكم الهاشمي فيه.

ISSN : 2410-1818

أهداف البحث: كان الباعث الرئيس لاختيار الموضوع تحقيق الأهداف الآتية :

- إيضاح جذور الخلاف بين أشراف مكة وآل سعود في نجد .
- تحليل واستقصاء دور بريطانيا في الصراع الهاشمي السعودي في الحجاز خلال فترة البحث (١٩٠٨ -١٩٢٥م).
- عرض نتائج الصراع الهاشمي السعودي خلال فترة البحث (١٩٠٨ -١٩٢٥م).

منهجية البحث: استخدم الباحث المنهجية العلمية التاريخية التحليلية ، بالاطلاع على مصادر البحث الأساسية وتحليلها ونقدها ، سواءً كانت وثائق الخارجية البريطانية، أو الكتابات التاريخية المعاصرة لفترة البحث، وكذلك كتب المذكرات، إضافة إلى المراجع الحديثة، وكذلك بعض المصادر والمراجع الأجنبية، وبعض الكتب الموسوعية، فضلا عن بعض الرسائل الجامعية.

تقسيم البحث : يتكون البحث من أربعة محاور، يسبقها مقدمة، ويتبعها خاتمة، وقائمة المصادر والمراجع .

تناولت المقدمة الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية مطلع القرن العشرين، ومشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، ومنهجه، وتقسيمه.

وضح المحور الأول جذور الخلاف بين أشراف مكة وآل سعود منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى (١٧٤٤ -١٨١٨م) إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م.

وشرح المحور الثاني محددات السياسة البريطانية في شبة الجزيرة العربيبة، التي اتسمت بتعدد الجهات، وكان بينها تناقضات تصل إلى حد الصراع، وهو تعدد يصب في مصلحة السياسة البريطانية، وانعكاس هذا التعدد على الصراع الهاشمي السعودي.

وتناول المحور الثالث موقف بريطانيا من النزاع الهاشمي السعودي حول واحتي ترية والخرمة خلال الفترة (١٩١٧ -١٩٢١م)، وهو موقف اتسم بحفظ التوازن بين الطرفين وضبط الصراع مع الإبقاء على أسبابه وجذوره، ثم بدء يتجه نحو التخلي عن الشريف حسين ودعم الأمير عبد العزيز ابن سعود .

وعرض المحور الرابع موقف بريطانيا من سيطرة الأمير عبد العزيز ابن سعود على الحجاز عام ١٩٢٥م، وإنهاء الحكم الهاشمي في الحجاز، وقيامها بترتيب الحدود بين

ISSN : 2410-1818

الأمير عبد العزيز آل سعود والهاشميين في العراق وشرق الأردن، وينتهي البحث بالخاتمة التي تضمنت النتائج التي تم التوصل إليها، وأخيراً احتوى البحث على قائمة المصادر والمراجع التي أسهمت في بنائه .

المحور الأول: جذور الخلاف بين أشراف مكة وآل سعود

بدأت العلاقة بين الأشراف في الحجاز وآل سعود في نجد في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، عند ظهور الحركة الوهابية في نجد على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان انتشارها عقب اتفاق بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود في عام ١٧٤٤م، وهو اتفاق كانت نتيجته قيام الدولة السعودية الأولى (١٧٤٤ -١٨١٨م)[١].

في ضوء ذلك انتشرت الوهابية في مختلف أنحاء شبه الجزيرة العربية، واستطاع آل سعود في عام ١٨٠٥م السيطرة على الحجاز. وبذلك بدأ النزاع مع الأشراف في الحجاز، وأدى ذلك الوضع إلى استعانة الدولة العثمانية بوالي مصر محمد علي باشا (١٨٠٥ - ١٨٤٩م) لإخراج السعوديين من الحجاز، والقضاء على حكمهم في نجد، وجهز محمد علي باشا جيشاً بقيادة ابنه إبراهيم الذي تمكن من إخراج السعوديين من الحجاز، ودخل عاصمتهم الدرعية في عام ١٨١٨م، وبذلك انتهت الدولة السعودية الأولى[٢]. ومنذ عام ١٨١٨م أصبح الحجاز تحت حكم محمد علي باشا، حتى عام ١٨٤١م عندما عاد الحجاز لحكم الدولة العثمانية[٣].

وفي عام ١٨٤٤م قاد شريف مكة محمد بن عبد المعين بن عون جيشاً إلى نجد بأمر من الدولة العثمانية لقتال أمير الرياض فيصل بن تركي آل سعود، وانتهى الأمر بالصلح بعد أن وافق السعوديون على دفع ضريبة سنوية للدولة العثمانية[٤]. ولم يطرأ أي جديد في العلاقات بين الطرفين حتى عام ١٩٠٨م عندما تولى الشريف الحسين بن علي

---

[١] - أحمد بن زيني دحلان، **أمراء البلد الحرام منذ أولهم في عهد الرسول ﷺ حتى الشريف حسين بن علي**، ط٤، الدار المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت)، ص٣٢٨.

[٢] - عثمان بن عبد الله بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، ج١، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، ط٢، وزارة المعارف السعودية، ١٣٩١هـ، ص٢٥٧.

[٣] - أحمد بن زيني دحلان، **أمراء البلد الحرام**، مصدر سابق، ص٣٢٨.

[٤] - **المصدر نفسه**، ص٥٢٩.

ISSN : 2410-1818

الشرافة في مكة[٥]، وأخذ يتطلع إلى بسط نفوذه على ما تبقى من أنحاء شبه الجزيرة العربية، والاستقلال عن الدولة العثمانية.

وكان أهم عقبة واجهت الشريف الحسين بن علي لتحقيق طموحه هو الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، الذي استطاع إعادة الدولة السعودية في عام ١٩٠٢م بعد أن كان لاجئاً مع أهله في الكويت عقب هزيمتهم على يد أمير حائل محمد بن رشيد الذي قضى على الدولة السعودية الثانية في عام (١٨٩١م)[٦].

وسارت العلاقات في بادئ الأمر بين الشريف حسين وعبد العزيز آل سعود سيراً حسناً؛ نظراً لانشغال الشريف حسين خلال عامي ١٩٠٨ -١٩٠٩م بتوطيد نفوذه بين قبائل الحجاز وكسب ولائها، والحد من سلطات الوالي العثماني ورجاله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لانشغال عبد العزيز بن سعود بالنزاع مع آل الرشيد في حائل[٧].

وبدأ الاحتكاك بين الشريف حسين والأمير عبد العزيز بن سعود عندما استعانت به قبائل عتيبة، وهي من أكبر قبائل شبه الجزيرة العربية، وتقع منازلها في نجد والحجاز شاكية من ابن سعود الذي أرسل جباته لجمع الزكاة منها. وكانت بعض قبائل عتيبة في منطقة القصيم تابعة إدارياً للحجاز مما أدى إلى اصطدام الشريف حسين مع عبد العزيز بن سعود[٨].

وعندما أخذ جباة عبد العزيز بن سعود يطالبون قبيلة عتيبة بالزكاة، وهي تابعة للشريف حسين كتب إلى ابن سعود يبلغه بأنه يريد استعادة حقوق الأشراف في تولي السيادة على قبيلتي عتيبة وحرب، وجمع الزكاة من عشائرهما، ولكن ابن سعود رفض، فقام الشريف حسين بجمع جيش أواخر يوليو من عام ١٩١٠م، وزحف باتجاه الشرق إلى القصيم، ونزل القويعية من منازل عتيبة، وتمكن من أسر سعد (الأخ الأصغر لعبد العزيز بن سعود) وأخذه رهينة[٩]، وكان عبدالعزيز قد أرسل سعدًا لجمع الزكاة من قبائل عتيبة في ذلك الوقت.

---

٥ - أحمد السباعي، **أمراء مكة المكرمة**، ج١، ط٧، (د.ن)، مكة، ١٩٩٤م، ص٥٦١.

٦ - محمد عبد الله ماضي، **النهضات الحديثة في جزيرة العرب**، ج١، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، الرياض، ١٩٥٢م، ص٨٨.

7 -John, Philby, **Saudi Arabia**, First Published, London, 1955, P.257.

٨ - سليمان الموسى، **الحركة العربية في سير المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة**، ط١، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٠م، ص١٦٩.

٩ - **المصدرنفسه**، ص ص ١٧٠،١٧١.

ISSN : 2410-1818

مما سبق يتضح أن الشريف حسين لا يريد الاشتباك مع ابن سعود، وإنما يريد دفعه للقبول ببعض الشروط، كما أن ابن سعود لم يكن باستطاعته حشد قوات كبيرة في ذلك الوقت، بسبب تفرق القبائل التابعة بحثاً عن عيون الماء المتباعدة، ويبدو أن ابن سعود كان يواجه ثلاث جبهات هي (آل رشيد في حائل، وأبناء عمه الذين خرجوا عليه في نجد، وشريف مكة)[١٠].

كتب الشريف رسالة إلى ابن سعود يخبره بوجود أخيه سعد ضيفاً عنده، وكان الوسيط حينئذٍ محمد بن هندي شيخ مشايخ عتيبة، وهو من حمل الرسالة المتضمنة مطالب يريد الشريف موافقة ابن سعود عليها.

وفي ٥ سبتمبر من عام ١٩١٠م وافق ابن سعود على مطالب الشريف، مشترطاً بحثها مع ابن عمه عبد العزيز بن تركي، ومحمد بن هندي شيخ مشايخ عتيبة[١١]، ويبدو أن توقيعه كان تحت مسمى (خادم الدولة والملة والوطن، أمير نجد وعشائرها)، وبعد يومين بعث ابن سعود رسالة ثانية إلى الشريف يظهر فيها اهتمامه بمصير أخيه وخشيته عليه، محذراً من مغبة عدم إطلاق سراحه، وكانت الرسالة تراوح بين اللطف والضيق، وبين الود والتلويح[١٢]. وانتهت تلك الحادثة بقبول ابن سعود دفع الفدية لإطلاق أخيه، وقبوله بسلطة الدولة العثمانية، ودفع الضرائب السنوية لها[١٣].

وبعد تلك الحادثة يمكن وصف علاقة ابن سعود في نجد والشريف حسين في الحجاز بأنها كانت ساكنة باستثناء بعض الاحتكاكات البسيطة الى أن اندلعت الحرب العالمية الأولى حيث وقف ابن سعود في البداية على الحياد من تلك الحرب، وتمت المراسلة مع الشريف حسين والزعماء العرب في شبه الجزيرة العربية من أجل درء خطر الحرب عن البلاد العربية[١٤].

---

[١٠] - عبد الله الصالح العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ج٢، ط٣، (د.ن)، الرياض، ١٩٩٧م، ص١٢٥.

[١١] - سليمان الموسى، **الحركة العربية**، مصدر سابق، ص ص ١٧٠-١٧١.

[١٢] - محمد عبدالله ماضي، **النهضات الحديثة**، مصدر سابق، ص١٢٨.

[13]- Philby, **Saudi Arabia,** OP. Cit., P.258.

[١٤] - محمد حسين العقبي، **التنافس الانجليزي .الفرنسي في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر**، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٥٧.

ISSN : 2410-1818

ولما كان الشريف الحسين بن علي شريف مكة آنذاك أبرز الزعماء العرب وأهمهم مركزاً، كان لابد من التعاون معه وضمان انحيازه إلى جانب بريطانيا، وفي الوقت نفسه لم تهمل بريطانيا الزعماء العرب الآخرين، بل وضعتهم في الحسبان من أجل حفظ توازن القوى داخل شبه الجزيرة العربية، ومن أجل إضعاف القوى التي قد تحاول الخروج عن الخطة البريطانية [١٥].

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى أصبحت بريطانيا والدولة العثمانية في حالة حرب في نوفمبر من عام ١٩١٤م؛ فتسابقت الدولتان إلى كسب ود ابن سعود، فقدم من المدينة المنورة وفد عثماني برئاسة محمود شكري الألوسي، وهو صديق لابن سعود، كما وصل إلى القصيم قادماً من العراق وفد عثماني آخر برئاسة طالب باشا النقيب[١٦]، وفي تلك الأثناء سارعت بريطانيا إلى استمالة عبد العزيز ابن سعود إلى صفها حتى وإن لم يقم بالمشاركة الفعلية في الحرب، ولاسيما بعد أن بدأت بريطانيا مفاوضات ناجحة مع الحسين بن علي شريف مكة لقيادة ثورة عربية ضد الدولة العثمانية[١٧].

ويبدو أن هَم عبد العزيز بن سعود الأول خلال الحرب العالمية الأولى كان منصباً على عدوه الأول ابن رشيد في حائل؛ فلم يحارب الشريف حسين كما أرادت الدولة العثمانية، ولم يشترك في محاربة الدولة العثمانية كما أرادت بريطانيا؛ بل كانت سياسته سياسة المترقب المتأني، إلا أنه كان أميل إلى بريطانيا منذ البداية، غير أنه لم يصرح بذلك، إلا بعد توقيع (معاهدة دارين) مع بريطانيا في عام ١٩١٥م [١٨].

ولعلَّ تبدل موقف الحسين بن علي بإعلانه الثورة على الدولة العثمانية في ٢ يونيو من عام ١٩١٦م قد أدى إلى تعديل كلي للموقف في الجزيرة العربية؛ إذ أصبح لبريطانيا حليفاً استراتيجياً يعتمد عليه في طرد القوات العثمانية، وحماية الجناح الأيمن لقواتها في سيناء، وحرمان الألمان والعثمانيين من أي قواعد لغواصاتهم في البحر الأحمر[١٩].

---

[١٥] - بنوا ميشان، **عبد العزيز آل سعود، سيرة بطل ومولد مملكة**، ترجمة عبد الفتاح ياسين، (د.ن)، بيروت، (د.ت)، ص ص١٢٨-١٢٩.

[16] - Philby, **Saudi Arabia,** OP. Cit., P.393.

[١٧] - مديحة درويش، **تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين**، ط١، (د.ن)، جدة، ١٩٨٠م، ص٨٤.

[١٨] - فهد بن عبد الله السماري، **موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٩٩٩م، ص٣٦.

[١٩] - محمد عدنان مراد، **بريطانيا والعرب، تاريخ الاستعمار البريطاني في الوطن العربي**، ط١، دار طلاس للنشر، دمشق، ١٩٨٩م، ص ص٢٩٤.

ISSN : 2410-1818

وهو ما جعل ابن سعود مندهشاً من تخلي الحسين عن العثمانيين وانضمامه إلى جانب بريطانيا، و من ثم اتضحت له كثير من الأمور الغامضة؛ حيث علم من الثوار السوريين من جماعة حزب الفتاة الذين جاؤوا لطلب مساعدته، أنهم متفقون مع الشريف حسين على تلك الخطة، كما فهم السبب الذي من أجله جعل أمير الكويت مبارك الصباح يحذره من التعرض للحجاز، كما بدا له السبب الذي جعل السيد (بيرسي كوكس Percy Cox) - كبير المقيمين السياسيين البريطانيين في منطقة الخليج - يلزمه بعدم مهاجمة حلفاء بريطانيا في المنطقة[٢٠].

وعندما أعلن الشريف الحسين الثورة العربية على الدولة العثمانية، تخوف ابن سعود من طموحه، بتوحيد البلاد العربية تحت زعامته بمساعدة بريطانيا، والحقيقة أن السلطات البريطانية في القاهرة أخذت منذ بداية الحرب العالمية الأولى تجري مفاوضات مع شريف مكة لدعمه في القيام بثورة مسلحة على الدولة العثمانية، وحينما كادت المفاوضات تنتهي مع الشريف حسين بدأت مفاوضات بريطانية أخرى مع ابن سعود الذي كان بينه وبين الشريف حسين عداء مستحكم، وكان أمير نجد آنذاك يقف موقفاً محرجاً في قلب شبه الجزيرة العربية بالنسبة للقوات البريطانية في العراق؛ إذ كان يحارب ابن الرشيد في الشمال[٢١]، وفي الجنوب كانت منطقة نفوذه تمتد حتى قبيلة (عنزة) القوية المتاخمة لحدود العراق، كما كانت المشيخات في الكويت، وقطر، والبحرين، تخشى من اتساع نفوذه، على الرغم من تمتعها بالحماية البريطانية، لذلك فصلت بريطانيا بين اتفاقها مع شريف مكة، وبين اتفاقها مع أمير نجد، حيث كلفت بريطانيا سلطاتها في القاهرة بالتفاوض مع الشريف الحسين، وتركت مفاوضة عبد العزيز ابن سعود (لبيرسي كوكس)[٢٢]. وفي الوقت الذي كانت فيه بريطانيا قد أبرمت أمر الثورة مع الشريف في نهاية عام ١٩١٥م، كانت قد عقدت معاهدة (دارين) مع ابن سعود من قبل ثلاثة أشهر من اتفاقها مع الشريف

[٢٠] - بنوا ميشان، **عبد العزيز آل سعود**، مصدر سابق، ص١٣٥.

[٢١] - محمد سالم العليوات، **علاقات عبد العزيز آل سعود بالقوى المتواجدة في نجد والخليج العربي ١٩٠٢-١٩٢٢م**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م، ص٣٧.

[٢٢] - قدري قلعجي، **الخليج العربي**، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٥م، ص ص٣٩٢-٣٩٤.

ISSN : 2410-1818

حسين[٢٣]، وفيها اعترفت بريطانيا بابن سعود وسلالته حكاماً على نجد والإحساء، وتعهدت بتقديم المعونة البريطانية لابن سعود إذا ما تعرض لغزو خارجي، كما قامت بريطانيا بالإشراف على الشؤون الخارجية لنجد، فضلاً عن تعهد ابن سعود بعدم اعتدائه على إمارات الكويت، وقطر، والبحرين، وكل حلفاء بريطانيا في المنطقة[٢٤]. وبعد ذلك أخذت العلاقات تتوثق بين ابن سعود والحكومة البريطانية[٢٥].

ونجحت السلطات البريطانية في معالجة كل حالة بسرية تامة؛ وكان كلٌّ من ابن سعود والشريف حسين يجهل اتفاق الآخر مع بريطانيا، ويجهلان ما يجري بين بريطانيا وفرنسا حول اتفاقية (سايكس بيكو Sykes-Picot)، لاقتسام منطقة الهلال الخصيب ومفاوضتها مع اليهود لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين[٢٦]. وهكذا انتهجت بريطانيا سياسات مختلفة للهيمنة على منطقة الجزيرة العربية؛ فعَقدت الاتفاقيات مع الدول المنافسة لها لتحييدها، وأبَرمت المعاهدات والاتفاقيات مع شيوخ وأمراء المنطقة للسيطرة عليهم، واستخدمت في ذلك أسلحتها المؤثرة، كالدعم المالي، والدعم العسكري، ووعودها لهم بالاعتراف والاستقلال والحماية[٢٧].

المحور الثاني: محددات السياسة البريطانية في شبه الجزيرة العربية

اتسمت السياسة البريطانية في تلك المرحلة بتعدد جهات الاختصاص المسؤولة عن رسم السياسات البريطانية في شبه الجزيرة العربية، وكان بين تلك الجهات تناقضات قد تصل أحياناً إلى حد الصراع، وقد انعكست تلك الازدواجية على علاقاتها مع كل من عبد العزيز بن سعود في نجد، والشريف الحسين في الحجاز[٢٨]. وهي ازدواجية أملتها المصالح البريطانية في الدرجة الأولى لكل من حكومة الهند البريطانية أو (وزارة الهند India office)، ووزارة الخارجية البريطانية عن طريق (المكتب العربي

---

[23] - AL-JAZairi, **M. Z. A Diplomatic History Of Saudi Arabia (1924-1964)**, University Microfilms, 1970. P.128.

[٢٤] - يونان لبيب رزق، **موقف بريطانيا من الوحدة العربية، ١٩١٩-١٩٤٥م دراسة وثائقية**، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩م، ص ص١٣-١٤.

[٢٥] - محمد طارق مرزوقة، **العلاقات السعودية البريطانية خلال الفترة ١٩٠٢-١٩٥٣م**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م، ص١٠٣

[٢٦] - علي محافظة، **موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، (١٩١٩-١٩٤٥م)**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ص٤٨-٤٩.

[٢٧] - أمين الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيزبن عبدالرحمن آل الفيصل وآل سعود**، ط٥، (د.ن)، الرياض، ١٩٨١م، ص٢٣٠.

[٢٨] - مديحة درويش، **تاريخ الدولة السعودية**، مصدر سابق، ص٨٩.

ISSN : 2410-1818

Arab Bureau) في القاهرة التي رأت في الشريف حسين خير منفذ لمخططاتها أثناء الحرب العالمية الأولى[٢٩].

أي إنه كان هناك مدرستان مختلفتان للسياسة البريطانية في تعاملها مع المنطقة، أولاهما: المدرسة البريطانية الهندية، أو وزارة الهند البريطانية التي ترى أن مصلحة بريطانيا تكمن في ضمان تأمين طريق الهند عبر الخليج العربي، وأن السيطرة على بلاد العرب يجب أن تتفق مع مصالح بريطانيا في الهند[٣٠]، وأن يكون ذلك عن طريق بسط النفوذ على مناطق الخليج العربي وما جاورها من هذه البلاد؛ إذ لا ضرورة في إشراك العرب مع البريطانيين في الحرب ضد الدولة العثمانية خوفاً من غضب مسلمي الهند، الأمر الذي يضعها في موقف حرج، كما أنها لا تعترف بروح العرب الاستقلالية التي كانت آخذة في الانتشار آنذاك. وترى أن سياستها سوف تؤدي إلى حفظ مصالح بريطانيا بالتمكن من بناء هذا الجسر الواصل بين الشرق والغرب دون أن يشاركها فيه أحد، وترى أنه من الضروري التقرب من الزعيم العربي ابن سعود، وتقوية نفوذه، والاعتراف به زعيماً على العرب ليكون واسطة لتنفيذ أهداف بريطانيا [٣١].

أما المدرسة الثانية فتقع ضمن نطاق عمل وزارة الخارجية البريطانية في لندن التي كان يمثلها المكتب العربي في القاهرة، وكان ينظر إلى المصلحة البريطانية من زاوية البحر المتوسط عن طريق تأييد الأسرة الهاشمية بصفتها أنسب أداة لتحقيق أهدافه، وخاصةً بعد تعاون العرب معها في طرد العثمانيين، ومساعدتها لجيوش الحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى، ويرى في ذلك وفاءً للشريف حسين وأنجاله الذين انضموا إليهم في الحرب، وقادوا الجيوش العربية لطرد العثمانيين من المنطقة؛ إذ يرى أنّه بالإمكان وضع حاجز يمنع امتداد نفوذ فرنسا إلى الهند، بإنشاء حكومة أو حكومات عربية ولاسيما في دمشق لحماية قناة السويس وطريق الهند[٣٢] .

ورأت وزارة الخارجية البريطانية في لندن التي كان يمثلها المكتب العربي في القاهرة في شخص الشريف حسين خير منفذ لمخططاتها؛ وذلك لموقعه الجغرافي في

[٢٩] - جوزيف كوستنر، **العربية السعودية (١٩١٦-١٩٣٦م) من القبيلة إلى الملكية**، ترجمة شاكر إبراهيم، (د.ن)، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ص١٣-١٤.

[٣٠] - فان در مولين، **الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة**، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٩٩م، ص٧٢.

[٣١] - يونان لبيب رزق، **موقف بريطانيا من الوحدة العربية**، مصدر سابق، ص١٣.

[32] - Robert, Lacey, **The Kingdom, Harcourt Brace Jovanich Publishers**, New York, 1981, P. P.160-161

ISSN : 2410-1818

الجزيرة العربية، وبحكم موقعة الديني الذي يعطيه أفضلية على غيره من الحكام العرب كشريف لمكة، وخادم للأماكن المقدسة في الحجاز، ونسبه يمتد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي جعله مؤهلاً لقيادة الثورة والتفاف العرب حوله[٣٣].

كما أن السياسة البريطانية في تلك الفترة تأثرت بعدد من الساسة البريطانيين البارزين الذين كان لهم أثر كبير في مجرى السياسة البريطانية في المنطقة، ومنهم الكابتن شكسبير (Shakespeare) الذي كان البادئ في الاتفاق مع ابن سعود على توقيع معاهدة دارين في عام ١٩١٥م، وجون فيلبي (JohnPhilby) [٣٤]، وكلاهما كان على اتصال وثيق بابن سعود في الرياض، في حين كان هناك في الجانب الآخر من شبه الجزيرة العربية لورانس (Lawrence)([٣٥]) وكان من أكبر المؤيدين للشريف حسين وسياسة الهاشميين في المنطقة[٣٦].

لذلك يمكن معرفة ودراسة نشأة الدولة السعودية الثالثة، والدول الهاشمية في المشرق العربي من واقع العلاقات البريطانية مع القوى العربية في مطلع القرن العشرين، فمنذ أن بدأ ضعف الدولة العثمانية واضحاً للعيان بدأت المصالح البريطانية التي كانت محصورة في الساحل تأخذ طريقها إلى الداخل في شبه الجزيرة العربية، الأمر الذي

---

[٣٣] - فتحي العفيفي، **مشكلات الحدود السياسية لشبه الجزيرة العربية**، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٣١١.

[٣٤] - **هاري سنت جون فيلبي**، (١٨٨٥-١٩٦٠م): أو الحاج عبدالله فيلبي: مستشرق وكاتب بريطاني، ولد في سيلان، وتعلم في بريطانيا، وخدم حكومته في الهند ١٩٠٨-١٩١٥م، ثم في العراق، ودخل الرياض عام ١٩١٧م مع وفد بريطاني، وتعرف إلى عبدالعزيز آل سعود، وسافر إلى جدة، ويقول: إنه اختلف مع حكومته في سياسة الشرق الأوسط، وسافر إلى بلاده مستقيلاً، وعاد بعد سنة إلى العراق، وأصبح مستشاراً في حكومة العراق عام ١٩٢٠م، ثم رئيساً للمعتمدين البريطانيين في شرق الأردن١٩٢١-١٩٢٤م، واستقال ثانية لخلاف مع الأمير عبدالله، وعاد إلى بلاده، ثم عاد عام١٩٢٦م إلى السعودية، عمل بالتجارة الحرة في جدة، ومنذ ذلك الوقت كان يعمل بصفة شخصية، وأنشأ في السعودية شركات لاستيراد السيارات وغيرها، وقام برحلات اجتاز بها الربع الخالي بدعم من عبدالعزيز، وأعلن إسلامه عام ١٩٣٠م فازداد قرباً من الملك عبدالعزيز، ودخل معه مكة والطائف، وصنف (١٥) كتاباً بالإنجليزية منها: تاريخ نجد، وأرض الأنبياء، وبوبيل الجزيرة العربية، وبلاد العرب السعيدة، ثم طرده الملك سعود بن عبدالعزيز بسبب انتقاده لسياسته توفي في بيروت عام ١٩٦٠م.

[٣٥] - **لورانس توماس إدوارد (١٨٨٨-١٩٣٥م)**: سياسي بريطاني، عرف بلورانس العرب، درس التاريخ والآثار في جامعة أكسفورد، وانضم إلى بعثة الآثار في بلاد ما بين النهرين عام ١٩١١م، وبقى بعد البعثة في البلاد العربية يتعلم لهجاتها المحلية حتى عام ١٩١٤م، ثم التحق بجهاز المخابرات التابع للجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الأولى في مصر، ثم انضم عام ١٩١٦م إلى القوات العربية ضد الدولة العثمانية بقيادة الأمير فيصل بن الحسين، ولعب دوراً مهما في تلك الثورة، وعمل على قطع الخط الحديدي الواصل بين المدينة ودمشق، وقاد الجيش العربي إلى العقبة، ودخل مع الجيش العربي دمشق عام ١٩١٨م، ورافق الأمير فيصل إلى مؤتمر السلام في فرساي عام ١٩١٩م، ولعب دوراً في تنفيذ سياسة بريطانيا، وبعد فشل مؤتمر السلام رجع إلى بلاده بعد أن نكث الحلفاء بوعودهم للعرب، وانضم إلى القوات الجوية البريطانية باسم مستعار "روس" ونشر مذكراته، وله من الكتب: ثورة الصحراء، وأعمدة الحكم السبعة.

[٣٦] - فان درمولين، **الملك ابن سعود**، مصدر سابق، ص ص٧٤-٧٥.

ISSN : 2410-1818

أدى في النهاية إلى اتصال مباشر بين البريطانيين وابن سعود في نجد، وبينهم والشريف حسين في الحجاز[٣٧].

وكان الحسين بن علي يتمتع بموقع جيد من ناحية المساعدة العسكرية البريطانية، إضافة إلى قيمة تدخله السياسي أيضاً، فمن الناحية العسكرية كان شريف مكة يحتل منطقة واقعه وسط الخطوط العثمانية في شبه الجزيرة العربية، في حين لم يكن في مقدور الإدريسي في عسير والإمام يحيى في اليمن القيام بأكثر من شل حركة القوات العثمانية في مناطقهم، وفي الوقت الذي كان فيه ابن سعود بعيداً عن مراكز العثمانيين وخطوطهم كان في مقدور الحسين ضرب القوات العثمانية في بلاد العرب، وقطع خطوط مواصلاتها مع الشمال، مع نفوذه الديني في العالم الإسلامي[٣٨].

وتفاقم الخلاف بين الشريف حسين وابن سعود عندما أعلنت ملكية الحسين بن علي في ٢٩ أكتوبر من عام ١٩١٦م، من دون أن يتم التفاهم مسبقاً على ذلك مع سائر أمراء العرب ورؤسائهم، وفي طليعتهم الأمير عبد العزيز بن سعود أمير نجد، ثم أخذ الشريف يعامل أمراء العرب بمن فيهم ابن سعود معاملة الأتباع، فبعد إعلان الثورة وإعلان نفسه ملكاً على العرب، بعث إلى ابن سعود بهدية، وخمسة آلاف جنيه، وخمسة عشر ألفاً أخرى في عام ١٩١٧م، وذلك خلاف العادة ـ وكأنه يريد أن يقول له: استعن بهذه النقود على ضبط الأمور في ولايتك فقد أصبحت تابعاً لنا ـ ويبدو أن ابن سعود قد فهم المغزى، وكان رده أن أرسل إلى الشريف حسين رسالة يطلب إليه تحديد الحدود بين نجد والحجاز؛ كي يفهم الشريف أن بلاد نجد مستقلة، ومما جاء في الكتاب الذي أرسله ابن سعود إلى الشريف في هذا الصدد قوله: (قد يكون حدث بيننا وبينكم سوء تفاهم في الماضي، فلا بد إذاً من التفاهم وذلك بأن تحدد الحدود بيننا وبينكم فتزول الشكوك، وتتضاعف من أهل نجد المساعدات)، فلم يكن من

[٣٧] - سليمان الموسى، **النهضة العربية الحديثة**، مصدر سابق، ص٦٥٦.
[٣٨] - أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، مج٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٥م، ص١٩٣.

ISSN : 2410-1818

الشريف إلا أن رده عليه بقوله: (إما إنك سكران يا ابن سعود، وإما إنك مجنون، أفلا تعلم لأي أمر قمنا!! وأي غرض نبغي)[٣٩].

وكان ابن سعود قبل ذلك قد أوحى إلى السلطات البريطانية بقبول تتويج الشريف حسين بن علي ملكاً على العرب عندما عرضت عليه السلطات البريطانية لقب الخلافة؛ حيث رد عليهم بقوله: (لا طمع لي بالخلافة، وإني لا أرى من هو أجدر بها من الشريف حسين)[٤٠]، إلا أنه اضطر لسحب قبوله هذا فيما بعد[٤١]. وفي ضوء موقف ابن سعود من الشريف حسين وتطلعاته القيادية للعرب انتقد ابن سعود الشريف الحسين، وأخبره بأن موارد المال والسلاح التي تقدمها بريطانيا له تذهب سُدى؛ كونها توزع على أعداد كبيرة من الشيوخ والأتباع عديمي الفائدة[٤٢]. والظاهر أن ابن سعود كان يخشى من الإمدادات البريطانية للشريف حسين التي قد تؤهله لزعامة العرب، وإقصاء منافسيه عن الساحة بمن فيهم ابن سعود نفسه.

ولما كانت ردود الشريف حسين سلبية على مطالب ابن سعود حول تحديد الحدود؛ إذ لم يعترف الشريف بحدود داخل شبه الجزيرة العربية، أدرك ابن سعود مغزى الشريف حسين، الذي يريد معاملته كتابع له وليس كحاكم مستقل لنجد؛ لذا سارع ابن سعود إلى الاتصال بالبريطانيين، واجتمع مع (كوكس)، لغرض الإيضاح له بعدم قبوله للتبعية للشريف حسين أو الثقة بنواياه، إلا أن (كوكس) تعهد له بحمايته من اعتداءات الحسين، تنفيذاً لمعاهدة دارين، كما تعهد بعدم اعتراف بريطانيا بالشريف حسين ملكاً على البلاد والعرب كلها، وإنما ملكاً على الحجاز فقط، كما طمأن (كوكس) ابن سعود بإيجاد تسوية مشرفة بعد الحرب[٤٣]. واتضح الرفض البريطاني لإعلان الشريف حسين نفسه ملكاً على العرب في مراسلات بريطانيا مع الشريف حسين إثر تلقبه بهذا اللقب في عام ١٩١٦م؛ إذ لفتت بريطانيا نظر الشريف حسين إلى ذلك من خلال المذكرة التي بعثت بها الحكومة البريطانية للشريف حسين، وجاء

---

[٣٩] - أمين الريحاني، **تاريخ نجد**، مصدر سابق، ص٢١٢.

[٤٠] - **المصدرنفسه**، ص٢٣١

[41] - Hodgkin, E.C., **Two King in Arabia, Letters form Jedah 1923-1925 and 1936-1939, Reader Buillard,** Ithaca Press, 1993, P.149.

[42] -**Ibid,** P.150.

[٤٣] - حافظ وهبة، **جزيرة العرب في القرن العشرين**، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦١م، ص١٨٨.

ISSN : 2410-1818

فيها: (ترغب حكومة جلالته أن تلفت انتباه سموكم إلى النقاط التالية: تلاحظ الحكومة البريطانية أن اللقب الذي اتخذتموه سيادتكم يقوم على أساس قومي، وليس على أساس الأقطار، وهي تسجل ما صدر عنكم من أن ابن سعود والإدريسي يحكمان بلاديهما، وأنه لا رغبة لسموكم التدخل في شؤونهما)، كما لفتت الحكومة البريطانية نظر الشريف حسين مسبقا وحذرته من إعلان نفسه خليفة للمسلمين، حيث جاء في الرسالة: (وتلاحظ حكومة جلالته أنكم تركتم قضية الخلافة للعالم الإسلامي ليقرر فيما بعد من الذي يحتل هذا المنصب الخطير، وهي تتفق مع هذه الخطة الحكيمة)[٤٤].

ويتضح من تلك المذكرة البريطانية تحذير الملك حسين بعدم التدخل في شؤون الادريسي وابن سعود، كما تضمنت تحذيره من القدوم على إعلان نفسه خليفة للمسلمين في المستقبل.

وهكذا اعترفت بريطانيا بالحسين ملكاً على الحجاز فقط، كما لم تعترف به فرنسا وإيطاليا إلا بوصفه ملكاً على الحجاز، ولم يحضر ممثلا فرنسا وبريطانيا الاحتفال الذي توج فيه الشريف حسين ملكاً على العرب في جدة في ٤ نوفمبر ١٩١٦م. وقد عبرت السلطات البريطانية عن رفضها تلقب الشريف حسين بلقب ملك العرب، في البرقية التي بعث بها السير هنري مكماهون (H.MackMahoon) إلى وزارة الخارجية البريطانية التي جاء فيها: (إننا نظراً لمعاهداتنا التي نعترف بها باستقلال الحكام العرب عن الآخرين، نستطيع الاعتراف بالشريف حسين ملكاً للحجاز فقط)[٤٥]، كما عبرت فرنسا وروسيا عن ذلك الموقف بالتعاون مع بريطانيا من خلال مذكرة مشتركة أرسلتها إلى الأمير عبد الله بن الحسين باسم حكومات بريطانيا العظمى، وفرنسا، وروسيا، بتاريخ ٣ ديسمبر ١٩١٧م، أوضحت تلك المذكرة أن هذه الدول تعترف بالشريف حسين رئيساً اسميا للشعوب العربية في ثورتها على الحكم العثماني، وأنها تعترف بسموه فقط حاكماً شرعياً واقعياً للحجاز، كما أوضحت أن هذه الدول لا تستطيع أن تعترف باتخاذ الشريف حسين أي لقب ملكي قد يثير الفرقة

[٤٤] - على محافظة، موقف فرنسا والمانيا وإيطاليا، مصدر سابق، ص٥٠.

[45] - F. O.371/2782/22/0339, Dated 6 Nov. 1916

ISSN : 2410-1818

بين العرب في الوقت الحاضر؛ مما قد يضر بالتسوية السياسية النهائية للبلاد العربية على أساس مرض؛ فالتسوية النهائية للبلاد العربية يتم التوصل إليها بالاتفاق العام مع الحكام العرب الآخرين، وهذا أمر متوقع ما دامت الدولتان حليفتين لبريطانيا ومتفقتين معها بموجب اتفاقية (سايكس بيكو) على تقسيم المشرق العربي، والنكث بالوعود المعطاة للشريف حسين[٤٦]. ولا شك أنه كان لابن سعود دور في الحؤول دون اعتراف بريطانيا بلقب الحسين؛ إذ إن ابن سعود رفض منذ البداية تفاوض الشريف مع بريطانيا باسم العرب، كما أن موقف مدرسة الهند البريطانية المؤيدة لابن سعود، والمناوءة للشريف حسين، لعبت دوراً مهماً في حمل الحكومة البريطانية في التصدي لتطلعات الشريف حسين وطموحاته السياسية.

ولقد دفع الخلاف بين مدرستي الهند والقاهرة الحكومة البريطانية إلى العمل على وضع خطة جديدة للتوفيق بين المدرستين، فأرسلت السلطات البريطانية رونالد ستورز (Ronald Storrs) من مكتب القاهرة لزيارة البصرة في مطلع عام ١٩١٧م للتداول مع البريطانيين المشتغلين في شؤون الخليج العربي، ثم قرر زيارة الرياض لمقابلة ابن سعود، ولكنه اضطر لمرض أصابه في الطريق أن يعود دون زيارة ابن سعود[٤٧].

ووجدت بريطانيا في الصراع بين الشريف حسين والأمير عبدالعزيز بن سعود فرصة لضمان ولائهما معاً لتحقيق أكبر مكاسب من كلا الطرفين؛ لذلك عملت على تغذية أسباب النزاع بين الطرفين لصالح سياستها التي تمثلت في تلك المرحلة في القضاء على النفوذ العثماني في شبه الجزيرة العربية، وشعر كل من ابن سعود والشريف حسين بأنه يتمتع بتأييد بريطانيا في مواجهة الآخر لتثبيت ملكه[٤٨].

المحور الثالث: موقف بريطانيا من النزاع الهاشمي السعودي حول واحتي تربة والخرمة (١٩١٧-١٩٢١م)

تجدد الخلاف بين الشريف حسين وابن سعود قبيل انتهاء الحرب العالمية الأولى، وكان سبب الخلاف النزاع على تبعية تربة والخرمة، وهما واحتان واقعتان إلى الشرق

[46] - **F.O.382/13 Dated 6 Nov.,** 1916; Ruling Families of Saudi Arabia, vol. I, P.197.

[٤٧] - حافظ وهبة، **جزيرة العرب**، مصدر سابق، ص ص ٢٠٠-٢٠١.

[48] - Mohamad, Iqbal, **Emergency of Saudi Arabia.** (a Political study of King Abu – Al- Aziiz Ibn Saud 1901-1953), Mohamad Iqbal – Sudiyah, Publishers, India, 1St ed, 1977, P.35

ISSN : 2410-1818

من الطائف، وراء جبل حضن على تخوم المنطقة الشرقية للحجاز والغربية لنجد، وهما من المناطق الحدودية بين نجد والحجاز، وسكانهما من البادية، وقد خضعتا للدولة السعودية الأولى، وتراوحت فيهما المبادئ السلفية ما بين مد وجزر[٤٩]. وقد كانت تلك المنطقة مثاراً للخلاف بين ابن سعود والشريف حسين، حيث كان الشريف حسين يرى أن هذه الجهات تابعة للحجاز، ويعتبر سكانها من رعاياه، وأراد منهم أن يظهروا الولاء والخضوع له، وكان أمير منطقة الخرمة من الأشراف العبادلة الذين ينتمي إليهم الشريف حسين نفسه، وهو الذي يقوم بتعيين أمير الخرمة، وهذا يعني أن المنطقة إداريا كانت تتبع الحجاز[٥٠]. وكانت هذه حجة الحسين، أما ابن سعود فقد برر ادعاءه بملكية الخرمة على أساس ولائهم له[٥١].

ومما زاد من جفاء العلاقات أن سكان الواحتين المذكورتين كانوا قد اتبعوا الدعوة الوهابية السلفية منذ أيام الدولة السعودية الأولى[٥٢]، ولما استعاد عبد العزيز آل سعود الرياض في عام ١٩٠٢م، ونشر نفوذه في نجد اتصل بهم، وتواصلوا معه، وجددوا عهدهم له، وعدوا أنفسهم من رعاياه، وأخذ ابن سعود يكاتبهم، ويرسل من يتعهد بنشر التعاليم الوهابية بينهم وجمع الزكاة منهم[٥٣]، ونتيجة لذلك احتج الشريف حسين لدى السلطات البريطانية، التي حاولت التوفيق بينهما، والتوسط من أجل حل الخلاف[٥٤]. وقد عللت السلطات البريطانية أسباب النزاع حول التربة والخرمة إلى سببين: أحدهما ديني، وثانيهما سياسي، وأن السبب السياسي هو النزاع بشأن الملكية الفعلية لمنطقة الخرمة، كما أشارت التقارير إلى تخوف بريطانيا آنذاك من اتصال (فخري باشا) ممثل الدولة العثمانية بالشريف حسين أو ابن سعود، وحذرت بريطانيا ابن سعود من معارضة التنظيمات الإدارية في الخرمة[٥٥].

---

[٤٩] - إيف بيسون، **ابن سعود ملك الصحراء**، ترجمة عبدالله الدليمي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٩٩٩م، ص١٨٨.

[٥٠] - سعود بن هذلول، **تاريخ ملوك ال سعود**، ط١، (د.ن)، الرياض، ١٩٦١م، ص ص١٣٣-١٤٤.

[٥١] - مصطفى النحاس، **آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة**، ط١، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٨٦م، ص١٠٥.

[٥٢] - أحمد بن زيني دحلان ، **أمراء البلد الحرام**، مصدر سابق، ص٣٢٤.

[٥٣] - جوزيف كوستنر، **العربية السعودية**، مصدر سابق، ص ص٢٩-٣٠.

[54] - **F.O.371/4146 [91521]- Dated 24 Jun,** 1919, Ruling Families of Saudi Arabia, vol. I, P, P.197-198.

[٥٥] - نجدة فتحي صفوة، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية**، مج٤، ط١، (د.ن)، (د.م)، ١٩١٦م، ص ص٢٦٨-٢٦٩.

ISSN : 2410-1818

في حين طلب ابن سعود مساعدة بريطانيا ضد هجمات الحسين المتكررة على الخرمة، مهدداً بالتوقف عن ضبط الإخوان إذا لم يتوقف الحسين عن مهاجمة الخرمة، بقوله: (والله لن أكون مسؤولاً عما سيحدث)[٥٦].

ويظهر أن كلاً من ابن سعود والشريف حسين كان يسعى لكسب ولاء القبائل المقيمة في تلك المناطق عن طريق الدعم المادي، وتقديم المعونات والهدايا ـ وبخاصة الشريف حسين ـ الذي استطاع خلال الثورة تجنيد الكثير من أبناء القبائل للقتال ضد الدولة العثمانية عن طريق الأموال والسلاح، في حين أن ابن سعود لم يستطع آنذاك منافسة موارد الشريف المالية؛ حيث كانت خزائن ابن سعود خاوية، الأمر الذي اضطره إلى مهادنة الشريف حسين؛ في عامي ١٩١٦م و١٩١٧م. وقد كانت الولاءات آنذاك لصالح الحسين[٥٧].

وأرسل الشريف حسين في عام ١٩١٧م ثلاث حملات متتالية على الخرمة بعد أن أعلن الشريف خالد بن لؤي تمرده على الشريف حسين، وأخذ يستنهض همم الأهالي للوقوف معه ضد القوات الحجازية، وجمع رجاله في الخرمة وتحصن فيها، واتصل بابن سعود، ودخل في طاعته، وأخذ ينشر الدعوة الوهابية بين القبائل، وفي تلك الأثناء عين الشريف حسين قاضياً للخرمة، إلا أن خالد بن لؤي طرده وأرجعه إلى مكة، وعلى الرغم من مطالب الشريف المتكررة إلى خالد بن لؤي بالحضور إلى مكة إلا أنه رفض الحضور، موضحاً للشريف حسين استقلاليته، فأمر الشريف حسين بعزله، وعين أحد أبناء عمه بدلاً منه [٥٨].

واستطاع خالد بن لؤي هزيمة الحملات التي أرسلها الشريف حسين إلى الخرمة، ولما ترامت أنباء النصر إلى القبائل المجاورة المحيطة بتربة والخرمة، انضمت إلى خالد فقويت شوكته، وأخذ يشعر بقوته، لكنه لم يستهن بالخطر المحدق به من قبل الحجاز، فأرسل إلى ابن سعود يطلب مساعدته مقابل أن يضع نفسه تحت حمايته[٥٩].

56 - Asher, Susser, The Hashemites in the Modern Arab World, Frank Cass, London, 1995. ., P.59.

[٥٧] - أحمد عسة، **معجزة فوق الرمال**، ط٣، المطبعة الأهلية اللبنانية، (د.م)، ١٩٧١م، ص٧٤.

[٥٨] - أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى (تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن)**، مج٣، (د.ن)، القاهرة، (د.ت)، ص ص١٣٧-١٣٨.

[٥٩] - عبدالله العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، مصدر سابق، ص ص١٥٩-١٦٠.

ISSN : 2410-1818

وقد استجاب ابن سعود لطلب خالد بن لؤي، ورأى الوهابيون أن الوقوف مع أهل الخرمة ضرباً من الجهاد[٦٠]، حيث إن سكان الواحتين هم من أتباع المذهب الوهابي. وفي ذلك الوقت لعب الوهابيون دوراً مهماً في نشر الدعوة الوهابية، ودعم استقرار القبائل البدوية، مما عزز مواقف ابن سعود الذي أرسل في أكتوبر من عام ١٩١٨م حوالي (٤٥٠) أربعمائة وخمسين مقاتلاً لمساعدة خالد بن لؤي ضد الشريف[٦١].

وقد شجع انتصار خالد بن لؤي على قوات الشريف حسين عبد العزيز ابن سعود على الإسراع لدعم خالد بن لؤي، كما أن هناك عوامل أخرى دفعت ابن سعود لاغتنام الفرصة، والوقوف إلى جانب خالد بن لؤي، فإلى العاملين الديني والسياسي، كان العامل الاقتصادي مهماً في دخول ابن سعود الصراع مع الشريف حسين؛ حيث كانت تربة والخرمة تشكلان سوقاً مهماً لبيع منتجات ومواشي إقليم نجد في الحجاز، وكذلك العامل الاستراتيجي فهما يمثلان خط دفاع أول على الحدود بين نجد والحجاز، وإن تركهما للشريف حسين يعني تعرض ممتلكات ابن سعود للخطر[٦٢].

وأخذ الشريف حسين يبعث الحملة تلو الأخرى لإخضاع سكان واحتي تربة والخرمة الذين ثاروا ضده، وطلبوا النجدة من ابن سعود، الأمر الذي استدعى الوساطة البريطانية بين الطرفين، إلا أن تلك الوساطة فشلت في مهمتها بسبب رفض الشريف حسين الاعتراف بأي حق لابن سعود،وبسبب أن تلك المساعي البريطانية كانت عن طريق الربط بين مساعي السلطات البريطانية الموجودة في القاهرة، والمتصلة بالشريف حسين، وبين مساعي السلطات البريطانية في العراق، التي تتبع وزارة الهند، وتؤيد ابن سعود ضد الشريف؛ حيث كان فيلبي في لجنة الوساطة منحازاً لابن سعود[٦٣]، لذلك حذر الضباط البريطانيون في القاهرة في عام ١٩١٨م من خطورة عدم التزام بريطانيا مع الشريف حسين، ودعوا إلى دعمه ضد ابن سعود، كما حذرت من تنازل الحسين عن العرش، وهو أمر يعد مضراً بالحركة العربية ضد العثمانيين، كما حذرت

٦٠ - بنوا ميشان، **سيرة بطل**، مصدر سابق، ص٣٠٥.

61 - Susser, **The Hashemities,** OP. Cit., P.59.

٦٢ - مديحة درويش، **تاريخ الدولة السعودية**، مصدر سابق، ص ص٩٩-١٠٠.

63 - Philby, **Saud Arabia,** OP. Cit., P.372.

ISSN : 2410-1818

التقارير البريطانية الصادرة من القاهرة في يناير من عام ١٩١٨م من تسليح ابن سعود ومساعدته في العمليات العسكرية على مستوى كبير[٦٤].

وعلى إثر الهزائم المتتالية التي منيت بها قوات الشريف حسين، قام في عام ١٩١٩م بإعداد حملة ضخمة قوامها حوالي سبعة الاف مقاتل، داعماً إياهم بتجهيزات كافية[٦٥]، وعهد لابنه الأمير عبدالله بقيادة تلك الحملة للسيطرة على الخرمة وتربة، وتأديب خالد بن لؤي وسكان المنطقة، وإعادتهم إلى السيادة الحجازية، وقام ابن سعود بمواجهة ذلك فأعد جيشاً كبيراً بقيادة خالد بن لؤي أمير الخرمة، وباغت الأخير القوات الحجازية التي يقودها الأمير عبدالله بن الحسين ليلة ٢٥ مايو من عام ١٩١٩م في حين هي مستغرقة في النوم، فأوقعوا الذعر في المعسكر، وتمت هزيمة الجيش الحجازي، وكادت تكون نهاية عبد الله بن الحسين الذي استطاع الفرار ناجياً بروحه، بعد هذه المعركة تمكن الإخوان من دخول تربة والخرمة[٦٦]. ويذكر الملك عبدالله أن نجاته في تلك المعركة كانت معجزة من المعجزات[٦٧].

ويمكن القول أن هزيمة تربة مثلت ضربة قاصمة للحكم الهاشمي في الحجاز، وصارت بداية النهاية له، كما أثرت الهزيمة سلباً على الحسين وأبنائه، وأهل الحجاز بعامة، وأظهرت ضعف الحسين أمام خصومه، الأمر الذي شجع ابن سعود للعمل على السيطرة على الحجاز. وقد أشار الملك عبدالله في مذكراته إلى أن الفترة الواقعة بين واقعة تربة والخرمة، وبين قدومه إلى شرق الأردن هي فترة اضطراب وقلق على الوطن ومصيره، وعلى النهضة، وعلى الوالد نفسه، (فلقد وجدته عند رجوعي إلى المركز كثير النسيان، كثير التردد، قليل الاعتماد على من كان يعتمد عليه، وأنه كانت لتلك الهزيمة خطورتها)[٦٨].

ومن ثم شكلت تلك الموقعة منعطفاً خطيراً في تاريخ العلاقات الحجازية النجدية؛ إذ أصبح ابن سعود يتمتع بهيبة أكبر أمام رعاياه مبرهناً على أنه القوة الضاربة في المنطقة.

---

[64] - Susser, **The Hashemities,** OP. Cit., P.55

[٦٥] - نجدة فتحي صفوة، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية**، مصدر سابق، ص١٤٠.

[٦٦] - أمين سعيد، **ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم**، (د.ن)، القاهرة، (د.ت)، ص ص٣٤٢-٣٤٧.

[٦٧] - عبدالله بن الحسين، **مذكراتي**، الدار الأهلية للنشر، مكتبة برهومة، عمان، ١٩٨٩م، ص ص٢١٣-٢١٤.

[٦٨] - **المصدر نفسه**، ص ص٢١٨-٢١٩.

ISSN : 2410-1818

وعندما علم الشريف حسين بهذه الأخبار، ذُعر من هذه الحادثة، وأخذ يستنجد بالسلطات البريطانية خشية من متابعة ابن سعود الطريق إلى مكة والمدينة، واحتلال الحجاز، وقضائه على حكم الأشراف فيها، وقد كانت السلطات البريطانية آنذاك – لاسيما مدرسة القاهرة وعلى رأسها لورانس - لا تزال تؤيد الشريف حسين كقوة أولى في شبه الجزيرة العربية، في حين كان (فيلبي) يقف في الجانب الآخر المؤيد لابن سعود[٦٩]، ويرى أن ابن سعود هو الشخص الذي يمكن المراهنة عليه في تحقيق المصالح البريطانية في المنطقة، وأن له من الإمكانات والمقومات ما تجعله الشخصية الأقوى في شبه الجزيرة العربية[٧٠].

وقد رجحت كفة السلطات البريطانية في القاهرة في تأييد الشريف حسين في نزاعه مع ابن سعود حول واحتي تربة والخرمة، ووجهت السلطات البريطانية إنذاراً إلى ابن سعود بإخلاء المنطقة والعودة بجيشه إلى نجد، وحذرته من التوغل في الأراضي الحجازية، ووعدته بتسوية المشاكل العالقة بين الفريقين المتنازعين، ورضخ ابن سعود للأمر الواقع، وانسحب بقواته إلى نجد؛ خوفاً من بريطانيا التي كان في حاجة ماسة إلى مساندتها[٧١].

وبعد تلك الحوادث والوساطات البريطانية سادت الحدود النجدية الحجازية فترة من السكون والهدوء خلال عامي (١٩١٩ – ١٩٢٠م) وتبادل خلالها الطرفان المكاتبات الودية، ودارت بين مندوبيهما عدة مباحثات، أسفرت عن سماح الشريف حسين للنجديين بالحج.

وعلى الرغم من تبادل الرسائل الودية بين ابن سعود والحسين بن علي، إلا أن ذلك لم يضع حداً للنزاع القائم بين نجد والحجاز؛ وذلك لتماس الحدود الجغرافية التي لم تحدد بوضوح، الأمر الذي ترك المجال مفتوحاً بين الطرفين في ادعاء كل منهما ملكيتها أو تابعيتها له، بالإضافة إلى الخلافات المذهبية بينهما، والأطماع في السيطرة على كامل شبه الجزيرة العربية لدى كل من ابن سعود والحسين، خاصة بعد أن

[69] - Susser, **The Hashemities,** OP. Cit., P.P.55-57.

[٧٠] - أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى**، مصدر سابق، ص ١٤٠.

[٧١] - أمين الريحاني، **تاريخ نجد**، مصدر سابق، ص ص٢٤٩-٢٥٠.

ISSN : 2410-1818

كشف ابن سعود قوة الحسين في تربة، ومما زاد الخلاف بينهما أن الشريف حسين عاد ومنع أهل نجد من تأدية فريضة الحج في عام ١٩٢١م[٧٢].

وفي ظل تلك الظروف ساءت علاقة الشريف الحسين بن علي بالحكومة البريطانية، التي اتهمها الحسين بمحاباة خصمه ابن سعود، ودعمه مادياً ومعنوياً، وقد عبر الحسين عن ذلك في رسائل شديدة اللهجة بعث بها إلى الحكومة البريطانية؛ ففي برقية مؤرخة بتأريخ ١٩ يوينو من عام ١٩١٩م إلى المعتمد البريطاني في جدة هدد الحسين بن علي بريطانيا بالتنازل عن حكم الحجاز؛ إذ يقول في البرقية: (إنه إذا رفضت بريطانيا دعمه بالطائرات والرشاشات، فإن من الأفضل التنازل عن العرش)[٧٣].

أي إن محاولات الصلح التي أجرتها بريطانيا بين الشريف حسين وابن سعود منذ صيف عام ١٩١٩م حتى صيف ١٩٢٠م، لم تكن سوى تغيرات طارئة تعامل معها ابن سعود بشكل يضمن تحالفه مع بريطانيا، وضمان وصول المعونات إليه[٧٤]، إذ كان بإمكان بريطانيا إيقاف العمليات العسكرية قبل قيامها، لكنها لم تتخذ إجراءً رادعاً ضد ابن سعود، بل ما اتخذته لا يعدو أكثر من بعض المساعي الدبلوماسية التي تسمح بها أهداف السياسة البريطانية، وكان موقف بريطانيا من النزاع في تربة والخرمة من ضمن هذه الأهداف[٧٥].

وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى توجه الحسين باسم العرب إلى بريطانيا مطالباً إياها بالوفاء بالتزاماتها، ووعودها لتحقيق الدولة العربية الكبرى، وعندما لمست بريطانيا أن الشريف حسين بمطالبه هذه سيخرج عن الدائرة المرسومة له وفقاً للسياسة البريطانية، وللحد من طموحات الحسين، قامت باتخاذ إجراءات منها: تَخفيض المساعدات الشهرية للشريف حسين، في الوقت نفسه استمرت في دفع المعونات العسكرية والمادية لابن سعود، على الرغم من صدور قرار بإيقاف هذه المساعدات، أي إن بريطانيا بدأت تتملص من التزاماتها تجاه الحسين، وأخذت تميل نحو ابن سعود.

---

[٧٢] - المصدر نفسه، ص٢٧٧.

[73] - **F.O.636/7/ Dated** 16 Jun. 1919, Ruling Families of **Saudi Arabia,** vol, I. P.199.

[٧٤] - ايف بيسون، **ابن سعود ملك الصحراء**، مصدر سابق، ص١٩٣.

[75] - Susser, **The Hashemities,** OP. Cit., P. 56.

ISSN : 2410-1818

المحور الرابع: موقف بريطانيا من سيطرة ابن سعود على الحجاز في عام ١٩٢٥م

اتبع ابن سعود بعد انتصاره في موقعة تربة في عام ١٩١٩م وسيطرته على عسير في عام ١٩٢٠م، وعلى حائل في عام ١٩٢١م سياسة الانتظار مع الحجاز خلال السنوات الثلاث التالية، مستغلاً تدهور علاقات الحسين مع بريطانيا، وعزلته عن البلدان العربية الأخرى، فأخذ يعد العدة لغزو الحجاز[٧٦].

ويمكن القول: إن فكرة غزو الحجاز بدأت تترسخ في ذهن ابن سعود قبل عام ١٩٢٤م؛ فانتصار قواته على جيش الشريف حسين في موقعة تربة في عام ١٩١٩م قد فتحت الطريق أمام قواته للتقدم نحو مكة المكرمة، إلا أن بريطانيا منعته، وجعلت قواته تتراجع عن التقدم نحو الحجاز.

ومما زاد من تحمّس ابن سعود لمهاجمة الحجاز هو إعلان خلافة الحسين في عمّان في ١٥ مارس ١٩٢٤م، الأمر الذي أغضب ابن سعود، ومن ثم شن حملة ضد الشريف حسين؛ معتبراً أن خلافته غير شرعية[٧٧].

كما أن فشل مؤتمر الكويت في عامي ١٩٢٣ -١٩٢٤م في تسوية المشاكل الحدودية بين الهاشميين في الحجاز، والعراق، وشرق الأردن، وابن سعود في نجد، قد أقنع ابن سعود بأن جيرانه من الأشراف أصبحوا يحيطون به من كل الجهات.

وبناءً على ما تقدم من خلاف الحسين مع بريطانيا، ووصول الأمور إلى درجة القطيعة بينهما، وجد ابن سعود أن الوضع السياسي ملائماً له من جميع النواحي من أجل التقدم إلى مكة، وإنهاء الحكم الهاشمي في الحجاز، وكانت مناداة الحسين بالخلافة في عمّان في عام ١٩٢٤م قد أغضبت مسلمي الهند ومصر وأكثرية العالم الإسلامي ولاسيما ابن سعود، فأخذ يرسل الرسائل عن طريق ابنه فيصل إلى لجنة الخلافة في الهند، التي كانت تقف موقفاً ضد الشريف حسين مبيناً النظرة السعودية في الخلافة التي تؤكد على أنه لا يحق لمجموعة إسلامية واحدة تقرير مصير الخلافة،

[76] - Fouad, AL-Farsy, **Saudi Arabia,** a case Study in Development, London, 1978, P.41.

[٧٧] - عمر الحضرمي، **العلاقات الأردنية – السعودية**، دار مجد لاوى، عمان، ٢٠٠٣م، ص ص٥٧-٥٨.

ISSN : 2410-1818

وأنه يجب عقد مؤتمر إسلامي يحضره ممثلون حقيقيون عن المجتمعات الإسلامية للبت في أمر الخلافة[٧٨].

وكان الوفد الذي أرسلته لجنة الخلافة الهندية إلى الحجاز قد وصل في شهر يناير عام ١٩٢٥م، قد أعلن وقوفه مع ابن سعود، ومساعدته لإنشاء دولة لا يكون فيها أي دور للشريف الحسين وأولاده[٧٩]، وبكسب الموقف الهندي ضمن ابن سعود التأييد البريطاني؛ الأمر الذي شجعه على احتلال الحجاز.

وأخيراً عندما وجد ابن سعود نفسه محاطاً بالخصوم من كل جهة بعد أن توزع الهاشميون في العراق وشرق الأردن والحجاز، وبعد فشل مؤتمر الكويت، وإلقاء تبعية فشل المؤتمر من قبل بريطانيا وابن سعود على الملك الحسين، وعدم حسم السلطات البريطانية الصراع بين الملك حسين وابن سعود عقد الأخير اجتماعاً في الرياض في يونيو عام ١٩٢٤م، حضره كبار الإخوان النجديين، وبين لهم ضعف الحسين، وعدم امتثاله لأي حلول، وإصراره على منع النجديين من الحج الذي هو ركن من أركان الإسلام، كما أثار في ذلك المؤتمر قضية الخلافة، لذلك طلب منهم تقرير الخطة التي سيسيرون عليها إزاء الهاشميين[٨٠]. وبعد البحث والمداولة تم الاتفاق على مهاجمة الأقطار الثلاثة التي يحكمها الهاشميون في وقت واحد، من أجل شغل أبناء الملك الحسين في شرق الأردن والعراق عن نجدة والدهما في الحجاز[٨١].

وتحركت القوات حسب الخطة الموضوعة تجاه الأردن والعراق والحجاز، ولما كانت شرق الأردن والعراق تحت الانتداب البريطاني، تم دحر قوات الإخوان بمساعدة القوات البريطانية في تلك المناطق و تكبيدها خسائر فادحة.

وأرسل ابن سعود الجزء الأكبر من قواته لمهاجمة الحجاز جبهته الرئيسة مع الأشراف، وشرع يهاجم الحدود الحجازية النجدية، وبعد مقاومة لم تدم طويلاً من القوات الحجازية استولى الجيش النجدي على الطائف في ٦ سبتمبر ١٩٢٤م[٨٢].

---

[78] - Susser, **The Hashemities,** OP. Cit., P.78.

[79] - Hodgkin, **Two kings in Arabia,** OP. Cit., P.82.

[80] - Iqbal, **Emergency of Saudi Arabia,** OP. Cit,. P.133.

[٨١] - عبداللطيف الصباغ، بريطانيا ومشكلات الحدود بين السعودية وشرق الأردن،ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٤٥.

[82] - AL-Farsy, **Saudi Arabia,** OP. Cit., P.41.

ISSN : 2410-1818

ولعل السقوط السريع لمدينة الطائف وما ارتكب فيها من جرائم قد نشرت الخوف في أنحاء شبه الجزيرة العربية، وفي الوقت نفسه استنجد الشريف حسين بالحكومة البريطانية، إلا أنها اعتذرت عن إمداده بالمؤن والذخائر متذرّعة بعدم تدخلها في الأمور الدينية في المنطقة، ولكنها أبدت استعدادها بتوسيط قنصلها بين الطرفين إذا طلب منه ذلك. واكتفت بإرسال برقية إلى ابن سعود تحذّره من التعرض لحياة الحجاج البريطانيين (الهنود)، أو عرقلة دخولهم إلى الأماكن المقدسة، ولم تشر البرقية البريطانية إلى كيفية التعامل مع الحسين أو مع أي حقوق له في الحجاز، واستنتج ابن سعود من تلك البرقية أن بريطانيا قد تخلت عن الحسين، ويؤكد هذا الموقف التقارير البريطانية التي أشارت إلى أن ابن سعود يحلم هو الآخر كما يحلم الشريف حسين بإمبراطورية عربية يحكمها هو وخلفاؤه، لكن الحسين اعتمد – كما تشير تلك التقارير – على مرتزقة، في حين كان تحت إمرة ابن سعود قوات كبيرة يدفعها التعصب الديني إلى أشد أنواع التضحية بالنفس، كما تُشير التقارير إلى أن جزيرة العرب لم تكن متحدة، ولا يمكن أن تكون كذلك، وأن الحركة الحالية لابن سعود هي رد فعل طبيعي ضد الفكرة القومية، وأن تنازل الشريف حسين عن العرش سيسرع في تدهور الحركة العربية في شكلها الحاضر، وبذلك سوف يتيسر حل المسائل في العراق وسوريا وفلسطين، حسب خطوط تكون مقبولة على السواء للحلفاء والأهالي في تلك البلدان[٨٣].

وبهذا فإن بريطانيا أعطت الضوء الأخضر إلى ابن سعود لكي يتقدم إلى مكة، وينهي الحكم الهاشمي في الحجاز؛ إذ إن بريطانيا اعتمدت على تحالف ابن سعود معها؛ فقد كانت رافضة لمطامع الملك حسين، وتمسكه بالعهود التي قطعتها له إبان الاتصال معه قبل إقدامه على قيادة الثورة العربية ضد الدولة العثمانية: لذلك شجعت بريطانيا ابن سعود وأمدته بالمال والسلاح للقضاء على حكم الأشراف في الحجاز[٨٤].

إن دخول الإخوان مدينة الطائف هو بداية لحكم السعوديين للحجاز، ونهاية حكم الأشراف فيها؛ حيث توالت الأحداث، وتنازل الحسين عن العرش لأكبر أبنائه

[٨٣] - نجدة فتحي صفوة، **الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية**، مصدر سابق، ص٢٨٢.

[٨٤] - جلوب باشا، **حياتي في المشرق العربي**، ترجمة عبدالرحمن الشيخ، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢م، ص١٨٩.

ISSN : 2410-1818

الأمير علي؛ بناء على طلب علماء وأعيان الحجاز[٨٥] الذين ألحوا على الملك حسين بالتنازل عن العرش[٨٦]، وقد اعتذر الأمير علي بن الحسين في البداية عن قبول البيعة بالملك بدلاً من والده؛ حفظاً لكرامة والده، فأرسل أهل مكة وأهل جدة إلى الحسين بن علي البرقية التالية: بما أن الشعب الحجازي بأجمعه واقع الآن في الفوضى العامة بعد فناء الجيش المدافع، وعجز الحكومة على المحافظة على الأرواح والأموال، وبما أن الحجاز بلاد مقدسة يعني أمره عموم المسلمين؛ لذلك فإن الأمة قررت نهائياً تنازل الشريف حسين، وتنصيب ابنه الأمير علي ملكاً على الحجاز فقط، مقيداً بالدستور، شريطة أن ينزل على رأي المسلمين وأهل الحجاز في تحقيق آمالهم ورغائبهم في إصلاح شؤون البلاد المادية والمعنوية، وأن يكون للبلاد مجلسان: أحدهما نيابي وطني لإدارة الأمور الداخلية والخارجية، والآخر شوروي يتكون من أعضاء منتخبين من المسلمين على اختلاف بلادهم، مهمته الإرشاد والمساعدة على إصلاح الشؤون الداخلية والخارجية، والله الموفق لما فيه الصلاح[٨٧].

وبعد مكاتبات متعددة بين الهيئة الحجازية التي تولت قضية تنازل الحسين عن العرش، تردد الحسين أولاً، ثم أبدى استعداده للتنازل عن العرش، لكنه اشترط أن يكون التنازل لأي من أولاده باستثناء الأمير علي[٨٨]، غير أن الهيئة ردت عليه بالبرقية الآتية: (الحالة حرجة ولا وقت للمخابرات، فإن كنتم لا تتنازل للأمير علي فنسترحم بلسان الإنسانية أن تتنازلوا جلالتكم حتى تتمكن الأمة من تشكيل حكومة مؤقتة حقناً لدماء الأبرياء من المسلمين، ويمكنها المخابرة مع من يرون طريقاً لنجاتهم، وليعينوا من شاؤوا، وإذا تأخرتم في إجابة هذا الطلب فدماء المسلمين ملقاة على عاتقكم، والرجاء نزولكم على رأي الأمة). وفي نهاية الأمر قوبلت الرسائل بموافقة

[85] - Susser, **The Hashemities,** OP. Cit., P.22.

[٨٦] - أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، دار الكاتب العربي،بيروت،(د.ت)، ص ص١٥٥-١٥٦.

[87] - Iqbal, **Emergency of Saudi Arabia,** OP. Cit.p.139.

[٨٨] - أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، مصدر سابق، ص ص١٥٦-١٥٧.

ISSN : 2410-1818

الملك حسين على طلب أهالي الحجاز بالتنازل عن العرش للأمير علي[٨٩]، الذي وافق على الملكية الدستورية في ٤ أكتوبر من عام ١٩٢٤م[٩٠].

وبعد أن أُجبر الشريف حسين بن علي على التنازل لابنه علي غادر إلى جدة، وانزوى فيها ستة أيام لا يقابل فيها أحداً، ثم أبحر بعدها إلى العقبة في ٨ يونيو من عام ١٩٢٤م[٩١].

وغادر الملك الجديد علي بن الحسين مكة إلى جدة؛ لإدراكه أن قواته أضعف من أن تقاوم القوات السعودية، وفي اليوم نفسه دخلت القوات السعودية مكة، وفشلت جميع المفاوضات والوساطات التي قدمها الملك الجديد (علي) للصلح مع ابن سعود[٩٢]، ورفضت بريطانيا الوساطة، وأعلنت وقوفها على الحياد[٩٣]، وقد كان من غير المأمول بقاء المملكة الهاشمية في الحجاز؛ لأن السعوديين شعروا أنهم أكثر قوة، وأن البريطانيين لا يريدون أن يفعلوا شيئاً لبقاء الهاشميين في الحجاز[٩٤].

وبعد انسحاب الملك علي إلى جدة أصبح الطريق مفتوحاً أمام قوات ابن سعود إلى مكة، فدخلها في ١٦ أكتوبر من عام ١٩٢٤م، وتم تعيين خالد بن لؤي أميراً على مكة، وأعلنت الدول الإسلامية والأجنبية وقوفها على الحياد في الحرب الدائرة، وركزت فقط على سلامة رعاياها في المنطقة[٩٥]. وعلى الرغم من المحاولات المتعددة لإجراء محادثات سلام بين الفريقين إلا أنها انتهت دون التوصل إلى أي اتفاق، حيث أصر ابن سعود على شروطه القديمة، وهي أن يتنازل الملك علي بن الحسين لأنه ضعيف، وواقع تحت تأثير وسيطرة والده الشريف حسين، وطالب بمغادرة الأشراف نهائياً عن الحجاز[٩٦].

---

[٨٩] - عبدالله المزين، **الملك عبدالعزيز عبدالرحمن الفيصل السعود موحد الجزيرة العربية**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، (د.ت)، ص ص١٩٦-١٩٧.

[90] - Iqbal, **Emergency of Saudi Arabia,** OP. Cit., P.184

[91] - Hodgkin, **Two Kings in Arabi,** OP. Cit., P.104.

[92] - **Ibid,** P.98.

[٩٣] - جورج أنطونيوس، **يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية**، ط٥، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، (د.ن)، بيروت، ١٩٧٨م، ص٤٥٦.

[94] - Susser, **The Hashemities,** OP.Cit., P.24.

[٩٥] - أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، مصدر سابق، ص ص١٦٩-١٧٠.

[96] - Hodgkin, **Two Kings in Arabia,** OP. Cit., P.98.

ISSN : 2410-1818

وبدخول مكة وقع الملك علي والسلطان عبدالعزيز بن سعود شروط التسليم بعد أن أصر ابن سعود على الحرب، وعلى إثر ذلك توقيع شروط التسليم في ٢٢ ديسمبر من عام ١٩٢٥م[٩٧] غادر الملك علي جدة متجهاً إلى البصرة على متن بارجة بريطانية، لينزل بجوار أخيه الملك فيصل بن الحسين في بغداد[٩٨].

وبعد وصول الحسين إلى العقبة بعد تنازله عن العرش، أخذ بالتعاون مع نجله الأمير عبدالله أمير شرق الأردن، بجمع المتطوعين من أبناء فلسطين وشرق الأردن، وإمدادهم بالمال والسلاح، وإرسالهم إلى الحجاز[٩٩] لدعم الملك علي، إلا أن ابن سعود هدد باحتلال معان والعقبة إذا ما استمر الحسين وأمير شرق الأردن بتلك التصرفات التي من شأنها أن تطيل أمد الحرب في الحجاز، ورداً على ذلك، قررت الحكومة البريطانية ضم معان والعقبة لشرق الأردن، وقامت بنفي الملك الحسين بن علي الى قبرص، كما عملت بريطانيا على تسوية مشاكل ابن سعود مع الهاشميين في العراق والأردن؛ حيث عملت على عقد اتفاقية (بحرة) في ١ نوفمبر من عام ١٩٢٥م، التي تناولت الحدود العراقية مع نجد، واتفاقية (جدة) في ٢ نوفمبر من عام ١٩٢٥م، التي عالجت مشاكل الحدود النجدية الأردنية[١٠٠].

خاتمة البحث:

مثل الصراع بين إمارة آل سعود في نجد، وإمارة الأشراف الهاشميين في الحجاز أهم حلقات الصراع في شبه الجزيرة العربية في الربع الأول من القرن العشرين، وقد كان للسياسة البريطانية الدور الحاسم والأهم في تحديد مسار ذلك الصراع ونتائجه، وقد عرض البحث لتلك الأحداث وخلص إلى:

- اتخذ الصراع بين الطرفين طابع الحذر وجس النبض منذ عام ١٩٠٨م، وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى.

[97] - Al-Farsy, **Saudi Arabia,** OP. Cit., P.41

[٩٨] - جورج أنطونيوس، **يقظة العرب**، مصدر سابق، ص٤٥٦.

[٩٩] - أمين الريحاني، **تاريخ نجد**، مصدر سابق، ص ص٣٥١-٣٥٢.

[١٠٠] - جورج أنطونيوس، **يقضة العرب**، مصدر سابق، ص٤٦٢.

ISSN : 2410-1818

- قامت الإستراتيجية البريطانية على أساس احتواء الطرفين بهدف كسبهما إلى صفها في الحرب ضد الدولة العثمانية، ولتحقيق هذا استغلت طموح الشريف الحسين، والأمير عبد العزيز بن سعود في التوسع والحكم.
- تفاوضت بريطانيا مع كل طرف على حدة دون علم الآخر.
- اتسمت السياسة البريطانية حول الصراع الهاشمي السعودي في الحجاز بالتباين بين وزارة الخارجية البريطانية عن طريق المكتب العربي في القاهرة الذي دعم الشريف حسين، وحكومة الهند البريطانية التي كانت تدعم الأمير عبدالعزيز بن سعود خلال فترة الحرب العالمية الأولى وحتى عام ١٩٢٤م. ضبطت بريطانيا الصراع بين الطرفين، وأبقت على أسبابه وجذوره.
- منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى وحتى عام ١٩١٨م كانت الكفة في الصراع تميل لصالح الشريف حسين؛ لأن دوره في الحرب ضد الدولة العثمانية كان الأهم، ومع ذلك لم تتعامل معه سوى أنه ملك للحجاز فقط، ولم تعترف به ملكاً للعرب وكان قد أعلن نفسه ملكاً عام ١٩١٦م.
- منذ عام ١٩١٩م وحتى عام ١٩٢٤م بدأت موازين القوى تتحول لصالح عبدالعزيز بن سعود؛ نتيجة دعم بريطانيا له، وتخليها التدريجي عن الشريف حسين.
- إن سيطرة عبد العزيز بن سعود على الحجاز في عام ١٩٢٥م كان بدعم بريطانيا التي تخلت عن الشريف الحسين، واكتفت بضم معان والعقبة إلى إمارة شرق الأردن.

المصادر والمراجع :

وثائق وزارة الخارجية البريطانية:

1. F. O. 371/2782/22/0339, Dated 6 Nov. 1916.

ISSN : 2410-1818

2. F. O. 371/4146 [91521], Dated 24 Jun, 1919, Ruling Families of Saudi Arabia, vol. l.
3. F. O. 382/13 Dated 6 Nov., 1916; Ruling Families of Saudi Arabia, vol. l.
4. F.O.636/7/ Dated 16 Jun. 1919, Ruling Families of Saudi Arabia, vol, l.

المصادر والمراجع العربية:

١. أحمد بن زيني دحلان، أمراء البلد الحرام منذ أولهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى الشريف حسين بن علي، ط٤، الدار المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).
٢. أحمد السباعي، أمراء مكة المكرمة، ج١، ط٧، (د.ن)، مكة، ١٩٩٤م.
٣. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مج٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٥م.
٤. أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، ط٣، المطبعة الأهلية اللبنانية، (د.م)، ١٩٧١م.
٥. أمين الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الفيصل وآل سعود، ط٥، (د.ن)، الرياض، ١٩٨١م.
٦. أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى (تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن)، مج٣، (د.ن)، القاهرة، (د.ت)، ص ص١٣٧ -١٣٨.
٧. ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم، (د.ن)، القاهرة، (د.ت).
٨. تاريخ الدولة السعودية، دار الكاتب العربي، بيروت، (د.ت).
٩. بنوا ميشان، عبد العزيز آل سعود، سيرة بطل ومولد مملكة، ترجمة عبد الفتاح ياسين، (د.ن)، بيروت، (د.ت).
١٠. إيف بيسون، ابن سعود ملك الصحراء، ترجمة عبدالله الدليمي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٩٩٩م.
١١. جلوب باشا، حياتي في المشرق العربي، ترجمة عبدالرحمن الشيخ، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢م.
١٢. جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ط٥، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، (د.ن)، بيروت، ١٩٧٨م.

ISSN : 2410-1818

١٣. جوزيف كوستنر، العربية السعودية (١٩١٦ -١٩٣٦م) من القبيلة إلى الملكية، ترجمة شاكر إبراهيم، (د.ن)، القاهرة، ١٩٩٦م.

١٤. حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦١م.

١٥. سعود بن هذلول، تاريخ ملوك ال سعود، ط١، (د.ن)، الرياض، ١٩٦١م.

١٦. سليمان الموسى، الحركة العربية في سير المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة، ط١، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٠م.

١٧. عبدالله بن الحسين، مذكراتي، الدار الأهلية للنشر، مكتبة برهومة، عمان، ١٩٨٩م.

١٨. عبد الله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، ط٣، (د.ن)، الرياض، ١٩٩٧م.

١٩. عبدالله المزين، الملك عبدالعزيز عبدالرحمن الفيصل السعود موحد الجزيرة العربية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، (د.ت).

٢٠. عبداللطيف الصباغ، بريطانيا ومشكلات الحدود بين السعودية وشرق الأردن، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م.

٢١. عثمان بن عبد الله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، ط٢،وزارة المعارف السعودية، ١٣٩١هـ.

٢٢. علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية، (١٩١٩-١٩٤٥م)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٣. عمر الحضرمي، العلاقات الأردنية ـ السعودية، دار مجد لاوى، عمان، ٢٠٠٣م.

٢٤. فان در مولين، الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٩٩م.

٢٥. فتحي العفيفي، مشكلات الحدود السياسية لشبه الجزيرة العربية، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨م.

٢٦. فهد بن عبد الله السماري، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٩٩٩م.

ISSN : 2410-1818

٢٧. قدري قلعجي، الخليج العربي، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٥م.
٢٨. محمد حسين العقبي، التنافس الإنجليزي ـ الفرنسي في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٩م.
٢٩. محمد سالم العليوات، علاقات عبد العزيز آل سعود بالقوى المتواجدة في نجد والخليج العربي ١٩٠٢ -١٩٢٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م.
٣٠. محمد طارق مرزوقة، العلاقات السعودية البريطانية خلال الفترة ١٩٠٢ـ١٩٥٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م.
٣١. محمد عبد الله ماضي، النهضات الحديثة في جزيرة العرب، ج١، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، الرياض، ١٩٥٢م.
٣٢. محمد عدنان مراد، بريطانيا والعرب، تاريخ الاستعمار البريطاني في الوطن العربي، ط١، دار طلاس للنشر، دمشق، ١٩٨٩م.
٣٣. مديحة درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، ط١، (د.ن)، جدة، ١٩٨٠م.
٣٤. مصطفى النحاس، آل سعود في الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة، ط١، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٨٦م.
٣٥. نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، مج٤، ط١، (د.ن)، (د.م)، ١٩١٦م.
٣٦. يونان لبيب رزق، موقف بريطانيا من الوحدة العربية ١٩١٩ـ١٩٤٥م دراسة وثائقية، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩م.

المصادر والمراجع الأجنبية:

1. AL-JAZairi, M. Z. A Diplomatic History Of Saudi Arabia (1924-1964), University Microfilms, 1970.
2. Asher, Susser, The Hashemites in the Modern Arab World, Frank Cass, London, 1995.

ISSN : 2410-1818

3. Fouad, AL-Farsy, Saudi Arabia, a case Study in Development, London, 1978.
4. John, Philby, Saudi Arabia, First Published, London, 1955.
5. Hodgkin, E.C., Two King in Arabia, Letters form Jedah 1923-1925 and 1936-1939, Reader Buillard, Ithaca Press, 1993.
6. Mohamad, Iqbal, Emergency of Saudi Arabia, (a Political Study of King Abu – Al- Aziiz Ibn Saud 1901-1953), Mohamad Iqbal – Sudiyah, Publishers, India, 1St ed, 1977.
7. Robert, Lacey, The Kingdom, Harcourt Brace Jovanich Publishers, New York, 1981.